2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

مدينة كربلاء في روايات الإمام الصادق(عليه السلام) دراسة تحليلية

م. د. غـــديـــر ســـلام عـــارف الشـــمري
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
ghadir.s@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

يتناول البحث الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، من حيث اسمه ونسبه الشريف، وكناه، ومولده، وصفته، ونقش خاتمه، ونبذة مختصرة عن اقوال النبي الخاتم (صل الله عليه وآله) والأئمة وعلماء المسلمين وكتب العامة فيه، ثم تنتقل الدراسة إلى مناقشة مسألة مجيء وعدم مجيء الإمام الصادق (عليه السلام) إلى كربلاء، حيث تنقسم الآراء حول ذلك إلى اتجاهين: الأول يرى أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لم يزر كربلاء وعدم وجود دليل قطعي يثبت مجيئه شخصياً إلى كربلاء. بينما يرى الرأي الآخر أن الإمام الصادق (عليه السلام) قد زار كربلاء واحيا ذكرى جده الإمام الحسين (عليه السلام) مستنداً إلى احاديث وروايات وآثار تاريخية. ويرجح الرأي الثاني في مجيء الإمام الصادق (عليه السلام) واهتمامه بإحياء واقعة كربلاء ازداد في زمنه من خلال اتباعه وتلاميذه. وهذه الدراسة تعكس تنوع الروايات التاريخية وتبرز دور الإمام الصادق (عليه السلام) في ترسيخ مفهوم النهضة الحسينية بالرغم من اختلاف الروايات ووجهات النظر حول مجيئه. ومن هنا نؤكد أن الإمام (عليه السلام) لعب دوراً بارزاً واساسياً في نشر تعاليم ومبادئ كربلاء، وتبين الدراسة أن الإمام لم يكن غائباً عن كربلاء بالمعنى الفكري، بل كان حضوره بقوة من خلال غرسه لتعاليم الثورة وثقافة الوعي ويعد الرأي الثاني هو الأرجح اذ يعد تعزيزاً للربط بين الفكر الحسيني لجده والمدرسة العلمية التي أنشأها.

كلمات مفتاحية : كربلاء ، الامام الصادق

The City of Karbala in the Narrations of Imam al-Sadiq (peace be upon him): An Analytical Study

Dr. Ghadeer Salam Aref al-Shammari
University of Baghdad/Ibn Rushd College of Education

Abstract

This Research Deals With Imam Ja'far Ibn Muhammad Al-Sadiq (Peace Be Upon Him), In Terms Of His Name, Noble Iineage, Kunya, Birth, Description, The Inscription On His Ring, And A Brief Summary Of The Ssayings Of The Seal Of The Prophets (Peace Be Upon Him And His Family), The Imams, Muslim Scholars, And Sunni Books About Him. Then The Study Moves To Discuss The Issue Of Imam Al-Sadiq's (Peace Be Upon Him) Coming Or Not To Karbala, Where Opinions Are Divided Into Two Directions: The First Believes That Imam Ja'far Al-Sadiq (Peace Be Upon Him) Did Not Visit Karbala And That There Is No Conclusive Evidence To Prove His Ppersonal Visit To Karbala. While The Other Opinion Believes That Imam Al-Sadiq (Peace Be Upon Him) Visited Karbala And Commemorated His Grandfather Imam Al-Husayn (Peace Be Upon Him), Based On Hadiths, Narrations, And Historical Traces. The Second Opinion Favors The Coming Of Imam Al-Sadiq (Peace Be Upon Him) And His Interest In Commemorating The Karbala Incident, Which Increased During His Time Through His Followers And Disciples. This Study Reflects The Diversity Of Historical Narratives And Highlights The Role Of Imam Al-Sadiq (Peace Be Upon Him) In Consolidating The Concept Of The Husseini Renaissance, Despite The Different Narratives And Viewpoints Regarding His Advent. Hence, We Confirm That The

Imam (Peace Be Upon Him) Played A Prominent And Fundamental Role In Spreading The Teachings And Principles Of Karbala. The Study Shows That The Imam Was Not Absent From Karbala In The Intellectual Sense, But Rather His Presence Was Strong Through His Instilling The Teachings Of The Revolution And The Culture Of Awareness. The Second Opinion Is The Most Likely, As It Reinforces The Connection Bbetween His Grandfather's Husseini Thought And The Scholarly School He Established.

Keywords: Karbala, Imam al-Sadiq

المقدمة

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) من الشخصيات الإسلامية البارزة ولها ثقلها واثرها العلمي والروحي الواسع، يكفي انه حفيد الحسين بن علي (عليهما السلام) ووارث مدرسة آل البيت (عليهم السلام) في المعرفة والفكر، وفي زمنه العالم الإسلامي شهد مرحلة الانفتاح العلمي. فضلاً عن علمه الذي يتجاذب إليه الناس، فكل من تراه يدعي الأنساب له، ومن خلال ما ذكرنا من أقوال نجد أهل العامة يرون الإمام الصادق (عليه السلام) هو امامهم فذاك مالك بن انس رحمه الله ينتسب إلى الإمام صلوات الله عليه ويفتخر به، وهذا ابا حنفية النعمان يفتخر بان الصادق (عليه السلام) كان استاذه، واشاد بقوله ما رأيت افقه من جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

واذا ننظر إلى الاثنى عشرية نجدهم يفتخرون بمناداتهم بالجعفرية ويحبون لقبهم هذا كونهم يرجعون إلى جعفر الصادق (عليه السلام)، فضلاً عن الفلاسفة اعجبوا به كثيراً وتأثروا فيه، وحتى الملحدين اعجبوا بشخصه الكريم. فهو ربا جيل كامل من العلماء والمحدثين.

حاول البحث تسليط الضوء على جانب مهم وهو القضية التي أثارت اهتمام وعناية المؤرخين بعلاقة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في كربلاء، وهل فعلاً جاء الإمام الصادق (عليه السلام) ام لم يجيء، ونحن من خلال هذا البحث نحاول فهم العلاقة بين الإمام الصادق (عليه السلام) ومدينة كربلاء واهميتها في رواياته.

وعليه قسم البحث إلى مقدمة ثلاثة مباحث وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول (الإمام الصادق (عليه السلام) من حيث اسمه الكريم ونسبه الشريف، وامه ومولده، وصفته، ونقش خاتمه، واقوال النبي (صل الله عليه وآله) والأئمة فيه وعلماء المسلمين، ووفاته. وجاء المبحث الثاني بعنوان (الروايات التاريخية حول قضية عدم مجيء الإمام الصادق (عليه السلام) إلى كربلاء)، اما الثالث فكان: (أقوال المؤرخين في قضية مجيء الإمام الصادق (عليه السلام) إلى كربلاء)، وجاءت الخاتمة تلخص ما توصلنا إليه.

المبحث الأول

الإمام الصادق (عليه السلام)

اسمه: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام)[1]، عبد مناف بن شيبة، الإمام الصادق، شيخ بني هاشم، ابو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام[2]، الإمام السادس من الأئمة الاثنى عشر[3]، وهو ثقة صادق مأمون، من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلاً[4]، وكان من فقهاء المدينة، وسيد بني هاشم في زمانه، جمع العلم والفقه والشرف والديانة والثقة والسؤدد وكان يصلح للخلافة[5]، وهو صدوقاً، فقيه، امام[6]، لقب بالصادق ففي الرواية جاء فيها :" قال الصادق (عليه السلام) – لضريس الكناسي-: لم سماك أبوك ضريساً؟ قال: كما سماك أبوك جعفراً. قال: إنما سماك أبوك- ضريساً- بجهل، لأن لإبليس إبناً يقال له ضريس، وإن أبي سماني- جعفراً- بعلم، على أنه إسم لنهر في الجنة، أما سمعت قول ذي الرمة؟:

أبكي الوليد أبا الوليد أخا الوليد فتى العشيره

قد كان غيثاً في السنين وجعفراً غدقاً وميره

ويلقب بالصادق، ولم يلقبه بهذا اللقب أحد من الناس، بل لقبه بذلك جده الصادق المصدق: رسول الله (صل الله عليه وآله) الذي (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى).،[7] واطلقوا عليه (الصادق) لصدقه في حديثه وأمانته في نقل الروايات، وهكذا انتشر وشاع هذا اللقب، مع العلم أن صدق الإمام المنصوب من قبل الله، والمبشر به من قبل الأئمة السابقين، ووصفه ب(الصادق) هو كوصف الشمس المشرقة، بأنها ساطعة، قال الشاعر(ما ترجمته): المدح والثناء بيان وكشف قناع، ولكن الشمس الساطعة لا حاجة لها بالبيان والإيضاح، ومن يمدح الشمس فهو يمدح نفسه، بأن عينيه سالمتان، ولا رمد فيهما[8].

كناه: يكنى أبا عبد الله، وأبا إسماعيل، وأبا اسحاق، والكنية الأولى هي أشهر كناه، وأكثرها وروداً في الأحاديث والروايات، ولعل ذكره بغير هذه الكنية كان بدافع التقية، فالظروف ما كانت تسمح بالتصريح باسم الإمام الصادق وكنيته المشهورة[9].

أمه : فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر[10]، **وأمها: هي اسماء بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر[11].**

مولده: ولد الإمام الصادق (عليه السلام) بالمدينة سنة 380هـ[12]، عند طلوع الفجر 17 ربيع الأول وقيل غرة رجب[13].

صفته: كان الصادق (عليه السلام) ربع القامة [14]، أزهر الوجه، حالك الشعر، أشم الأنف، أنزع، رقيق البشرة، على خده خال أسود، وعلى جسده خيلان حمرة[15].

نقش خاتمه: كان نقش خاتمه: " ما شاء الله لا قوة إلا بالله وأستغفر الله"[16]، وروي: الله خالق كل شيء، وروي: انت ثقتي فاعصمني من خلقك. وروي: يا ثقتي قني شر جميع خلقك، وروي: اللهم انت ثقتي فقني شر خلقك، وروي: انت ثقتي فاعصمني من الناس، وروي: الله عوني وعصمتي من الناس، وروي: ربي عصمني من خلقه، وروي: ان الكاظم (عليه السلام) اشتراه بسبعة دنانير وفي رواية بسبعين ديناراً[17].

أقوال النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) والأئمة وعلماء المسلمين وكتب العامة فيه: روى الثمالي عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده(عليهم السلام) قال : قال رسول الله صل الله عليه وآله:" إذا ولد أبني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فسموه الصادق"[18]، "وعن أبي خالد الكابلي انه قال: قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام): من الإمام بعدك؟ قال : محمد ابني، يبقر العلم بقرا، ومن بعد محمد جعفر، اسمه عند أهل السماء الصادق"، وروى أبو الصباح الكناني انه نظر أبو جعفر (عليه السلام) إلى أبي عبد الله (عليه السلام) يمشي، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [19]، وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن القائم بعده، فضرب بيده على أبي عبد الله وقال: (هذا والله قائم آل محمد عليهم السلام)، وعن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله، وإني لأعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائلي) يعني أبا عبد الله عليه السلام. [20].

علماء المسلمين وكتب العامة فيه: ومن الذين ذكروا إسم الإمام الصادق (عليه السلام) من العامة في مؤلفاتهم كثيرون، ولعله من المعتذر إحصاؤهم واستيعاب مؤلفاتهم وأقوالهم وقد جمعنا بعض تلك الأقوال من مصادر العامة حول الإمام الصادق (عليه السلام) التي كانت في متناول الأيدي، والهدف من سرد كلمات هؤلاء وذكر مؤلفاتهم هو أن نثبت بأن الإمام الصادق (عليه السلام) ليس شخصية مقتصرة بالشيعة بالإعتقاد بإمامته وجلالة قدره وعظم شأنه، بل وحتى غير الشيعة أيضاً نقلوا الكثير الكثير من هذا الإمام الهمام[21].

قال زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام): " في كل زمان رجل من أهل البيت، يحتج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد، لا يضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه"[22].

وقال أبو حنيفة: " أبا حنيفة سُئِل من أفقه من رأيت فَقَالَ ما رأيتُ أحدا أفقه من جَعْفَر بْن مُحَمد"[23].

قال فيه مالك بن انس: " ما رأت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادةً وورعاً"، وقال: " اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته الا على طهارة"[24].

اما سفيان الثوري قال في حقه: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ}[25].

وفاته: استشهد سنة 148هـ[26]، وعمره 68 أو 65 سنة، اقام منها مع جده علي بن الحسين 12 سنة واياماً او 15 سنة، ومع ابيه بعد جده 19 سنة، وبعد ابيه 34سنة، وهي مدة خلافته وامامته وهي بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وابراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفاح، واستشهد بعد مضي عشر سنين من ملك المنصور العباسي ودفن بالبقيع مع ابيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن علي (عليهم السلام)[27].

المبحث الثاني

(الروايات التاريخية حول قضية عدم مجيء الإمام الصادق (عليه السلام))

تباينت الروايات التاريخية التي قيلت في أصل مجيء الإمام الصادق (عليه السلام) إلى كربلاء، إذ أن بعضها يشير إلى معرض كلام الإمام عن مدينة كربلاء الا انها لم تورد لنا تعبيراً عن مقدمه إلى المدينة المقدسة (كربلاء) في حين جاءت بعض الروايات لتشير صراحة إلى وصوله للمدينة وزيارة قبر جده الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، لذا فقد أنصب الاهتمام في التطرق إلى هذه المشكلة، وقد كان لزاماً علينا أن نناقش هذه الروايات بموضوعية تامة والوصول إلى النتائج العلمية.

لقد أشارت العديد من المراجع التاريخية عن أن الإمام الصادق (عليه السلام) لم يأتي كربلاء، وقد أستندت بعض هذه المراجع على روايات، فعلى سبيل المثال يذكر البراقي[28]، هناك زيارة للحسين (عليه السلام) مختصرة يزار بها في كل يوم وفي كل شهر ويزار بها عند قائم الغري[29]، فقد جاء: أن رأس الحسين (عليه السلام) هناك وأن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) زاره هناك بهذه الزيارة وصلى عنده اربع ركعات.

نلاحظ من خلال ما تقدم إن الإمام الصادق (عليه السلام) لم يأتي إلى كربلاء وان الزيارة التي وردت في بعض الكتب كانت تلك التي زارها في أرض الغري ولم يأتي إلى كربلاء لزيارته.

ويذكر ابن قولويه[30]:"حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن حجاج عن يونس عن صفوان الجمال قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) لما اتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين (عليه السلام)... فقال صفوان: جعلت فداك فنزوره كل جمعة حتى ندرك زيارة الرب قال: نعم يا صفوان إلزم ذلك".

هنا الدليل على عدم قدوم الإمام الصادق (عليه السلام) إلى كربلاء هو أن الإمام كان يقيم مجالسه العلمية ومناظراته الدينية وكان منشغلاً بتدريس العلوم للناس ولمختلف الطوائف، فقد جاء الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الحيرة حيث طلبه المنصور فسكن النجف سنتين أو أكثر حول مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام).

لذلك ركز على بناء فكر إسلامي وعقائدي متكامل قادر على مواجهة التيارات المنحرفة[31]، والدليل على ذلك هو، قال الحسن بن علي الوشاء: أدركت في هذا المسجد أي مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد الصادق وكانت الحوزة العلمية للصادقين في المدينة المنورة أو في الكوفة أو في الحيرة بعد قدوم الإمام الصادق (عليه السلام) إليها[32]، في عصر الدوانيقي[33].

ويذكر البراقي جاز مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) بالقائم المائل في طريق الغري فصلى عنده ركعتين فقيل له: ما هذه الصلاة؟ قال:" هذا موضع رأس جدي الحسين (عليه السلام) وضعوه ها هنا"[34].

لعله كان في الأصل أن رأس الحسين (عليه السلام) وضع هناك، فقد مر مراراً أن القائم الغري هو مسجد الحنانة، وهو الموضع الذي وضعوا فيه رأسه عند ذهابهم به إلى ابن زياد[35].

وقد ذكر، أن في ظهر الكوفة عند قائم الغري مسجداً يسمى بالحنانة، فيه يستحب زيارة الحسين (عليه السلام) لأن رأسه وضع هناك. عن المفضل بن عمر قال: جاز الصادق (عليه السلام) بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين، فقيل له: ماهذه الصلاة؟ فقال هذا موضع رأس جدي الحسين وضعوه ها هنا لما توجهوا من كربلاء[36].

ومنها نص الرواية التي ذكرها الكليني: " عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن يحيى بن زكريا عن يزيد بن عمر بن طلحة قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلي – يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه – قال: فركب وركب إسماعيل وركبت معهما حتى إذا جاز الثوية[37]، وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزول إسماعيل ونزلت معهما فصلى وصلى إسماعيل وصليت فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين (عليه السلام)، فقلت: جعلت فداك أليس الحسين بكربلاء؟ فقال: نعم ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين (عليه السلام)"[38]

معنى النزول هنا لغوياً هو: لقد ذكر ابن فارس ان هناك عدة معاني لكلمة النزول والتي منها، نزل حيث يذكر إن " النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه" كما يذكر معنى آخر لها، وهو نزل أي نزل عن دابته نزولاً[39].

وعن ابان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) فمر بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم، فصلى ركعتين ثم سار قليلاً فنزل فصلى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) قلت: جعلت فداك والموضعين الذين صليت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين (عليه السلام) وموضع منزل القائم (عليه السلام)[40].

ويذكر ابن قولويه[41]، نفس الرواية ايضاً عن ابان بن تغلب... الخ فقط تغيير بسيط وهو في موضع القائم حيث يقول" وموضع منبر القائم (عليه السلام)".

وفي رواية اخرى قال حدثني أبي عن سعد بن عبد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن اسباط رفعه قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام): إنك إذا اتيت الغري رأيت قبرين، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين وأما الصغير فرأس الحسين بن علي (عليهما السلام)[42].

ان المتتبع لهذه الرواية يلاحظ من البداية قدوم الإمام الصادق (عليه السلام) إلى النجف الأشرف وذلك من سياق الرواية التاريخية، وذلك من خلال وضعه لزيارته للقبر في النجف وكذلك زيارته للحنانة، وذلك بدلالة وجود القبر الصغير الذي اشار فيه إلى وجود رأس الحسين (عليه السلام) اننا من خلال هذه الرواية نستدل على مجيء الإمام الصادق إلى النجف وزيارته الحنانة ولكن لا يوجد فيها أي دليل على قدومه إلى كربلاء لزيارة الحسين (عليه السلام) حيث لم ترد في هذه الرواية أي اشارة معينة او فقرة مخصصة يذكر مدينة كربلاء أو زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

المبحث الثالث

(أقوال المؤرخين في قضية مجيء الإمام الصادق (عليه السلام) إلى كربلاء)

لقد أشاروا على أن الإمام الصادق (عليه السلام) اتى إلى كربلاء فعلى سبيل المثال يذكر ابن طاووس والمجلسي والكوفي، نص الرواية وهي : " عن الحسين بن ابي العوجاء الطائي قال: سمعت أبي ذكر: إن جعفر بن محمد(عليه السلام) مضى إلى الحيرة ومعه غلام له على راحلتين وذاع الخبر بالكوفة، فلما كان اليوم الثاني قلت لغلام لي: إذهب فأقعد في موضع كذا من الطريق فإذا رأيت غلامين على راحلتين فتعال إلي، فلما أصبحنا

جاءني فقال: قد اقبلا، فقمت إلى بارية[43]، فطرحتهما على قارعة الطريق، وإلى وسادة وصفرية جديدة وقلتين علقتهما في النخلة، وعندها طبق من الرطب، وكانت النخلة صرفانه[44]، فلما أقبل تلقيته وإذا الغلام معه فسلمت عليه ورحب بي، ثم قلت: ياسيدي يابن رسول الله رجل من مواليك تنزل عندي ساعة وتشرب شربة ماء بارد، فثنى رجله فنزل واتكأ على الوسادة ثم رفع رأسه إلى النخلة فنظر إليها، وقال: ياشيخ ما تسمون هذه النخلة عندكم؟ قلت: يابن رسول الله صرفانه، فقال: ويحك! هذه والله العجوة نخلة مريم، القط لنا منها، فلقطت فوضعته في الطبق الذي فيه الرطب، فأكل منها فأكثر فقلت له: جعلت فداك بأبي أنت وأمي هذا القبر الذي أقبلت منه قبر الحسين؟ قال: أي والله ياشيخ حقاً، ولو انه عندنا لحججنا إليه قلت: فهذا الذي عندنا في الظهر أهو قبر أمير المؤمنين قال: أي والله ياشيخ حقاً ولو انه عندنا لحججنا إليه، ثم ركب راحلته ومضى"[45].

الظاهر إن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما يذكر في الرواية انه نزل فهذا يعني انه كان في مكان وقدم منه وربما يكون قدومه من كربلاء بدليل استقبال الرحل إليه ونزوله من دابته وكما رأينا في معنى النزول وهو النزول من الدابة وهو إحدى معانيه فمن خلال هذه الرواية التي وردت نستدل ان الإمام الصادق (عليه السلام) بعد ان تم زيارته لمدينة كربلاء وزيارة قبر الحسين(عليه السلام) وصل إلى الحيرة وذاع هنا الخبر لزيارته في الكوفة وكان معه غلام ولم يذكر اسم الغلام في الرواية لكن على ما يبدو انه المعلى بن خنيس مولى الامام الصادق (عليه السلام).

ففي رواية اخرى يظهر منها انه كان مع الإمام عندما إلى الكوفة حيث يذكر" عن المعلى بن خنيس قال: كنت مع ابي عبد الله بالحيرة فقال لهم: افرشوا لي في الصحراء وافرشوا لي في الصحراء وافرشوا لمعلى عند رأسي فجأ فرمي برأسه عند صدر فراشه، وجئت إلى رأسه فرأيت أنه قد نام..."[46].

نلاحظ من خلال ذلك ان المعلى كان مع الإمام الصادق (عليه السلام) وهو الذي يخدم الإمام، وكان الإمام يهتم بالمعلى وهذا واضح من خلال الرواية، فعلى مايبدو وهو الذي كان مع الإمام عندما قدم من كربلاء إلى الحيرة فلم يذكر شخص آخر مع الإمام الصادق (عليه السلام) غير المعلى بن خنيس فمن خلال مضمون الرواية والمحاورة التي جرت بين الإمام صلوات الله عليه وبين المعلى ذكر سؤاله عن مقدمه من زيارة الحسين(عليه السلام) أكد الإمام انه لو كان القبر عندنا أي في المدينة لحججنا إليه، وهذا يدل على منزلة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وحث الائمة (عليهم السلام) عليها وكما نستدل فيها على زيارة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة كربلاء لأجل زيارة قبر الإمام الحسين(عليه السلام) وهي احدى الروايات التي تؤكد على الرأي الذي يقول بزيارة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مدينة كربلاء.

وقد ذكر:"وعلى ضفة نهر الحسينية في كربلاء محراب وعليه بنية ينسب إلى الإمام الصادق(عليه السلام) ولعله صلى في هذا المكان يوم زار الحسين (عليه السلام..."[47].

هناك مصادر قديمة تؤكد على وجود انهار كانت تروي المزارع في كربلاء الا انها طمست ولم يبق منها غير الآثار فلم يبقى سوى نهر الحسينية الذي مازالت مياهه تتدفق فتحمل الخير والبركة للمدينة، فعلى ضفة هذا النهر محراب وعليه بنية ينسب لأبي عبد الله الصادق(عليه السلام) فأنه قد صلى في هذا المكان عندما زار الحسين (عليه السلام) فهذا يدل على قدوم الإمام ومجيئه إلى كربلاء.

ورد اسم الحائر في كلمات المعصومين(عليهم السلام) فقد جاء في كامل الزيارات عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال:" من الامر المذخور إتمام الصلاة في اربعة مواطن، مكة ، والمدينة، ومسجد الكوفة، والحائر"[48].

وعلى هذا يكون اسم الحائر لكربلاء اسبق مما يزعم بأن سبب التسمية ترجع إلى حادثة المتوكل العباسي عندما اراد إخفاء القبر الشريف وذلك بإيصال الماء إليه فصار الماء يدور حول القبر فسمي بالحائر والمعروف ان الإمام الصادق(عليه السلام) استشهد قبل أن يصل المتوكل للخلافة واسم الحائر كان معروف في زمنه (عليه السلام) فمن غير الممكن ان يكون الإمام (عليه السلام).

يذكر هذا الاسم من الغيب من غير دليل والرجوع إلى الروايات عن المعصوم والمعصومين(عليهم السلام)، وقد ذكر الإمام من الامر المذخور، فالمذخور هو العمل الصالح ذخر لصاحبه فالإمام(عليه السلام) عندما قال الامر المذخور اي العمل الصالح هو ان يتم الصلاة في اربعة مواضع منها الحائر فصلوات الله عليه يوصي بالصلاة عند الحائر لما فيه من عمل صالح استجابة الدعاء، فكيف الإمام يوصي بالصلاة عنده وهو لم يصلي عند الحائر؟ فهذا دليل على أن الإمام (عليه السلام) قد اتم الصلاة عند الحائر وقد اوصى بالصلاة عنده لما فيه من صلاح وخير وبركة.

ويستدل من ذلك ان الإمام الصادق(عليه السلام) كان يحث شيعته على الأكثار من زيارة الحائر ويأمرهم بأتخاذ المقام بنينوى أو الغاضرية، ويروي ابو حمزة الثمالي عن الصادق (عليه السلام) بأنه قال" إذا اردت الوداع بعد فراغك من الزيارات فأكثر منها ماأستطعت، وليكن مقامك بنينوى او الغاضرية، ومتى اردت الزيارة فأغتسل وزر الوداع"[49].

يتضح من هذه الرواية ان الإمام الصادق (عليه السلام) يوصي بزيارة الحائر فهو يوصي بالزيارة لما فيه من الاجر والثواب ولما له من أهمية فالإمام (عليه السلام) قد زار الحائر ومن بعده امر بزيارة الحائر فهذا يدل على ان الإمام الصادق(عليه السلام) قد زار وآتى كربلاء.

يتبين من روايات المجيء وعدم المجيء ما بين رأي يذكر بقدوم الإمام إلى كربلاء ورأي يناقض رواية المجيء، وحسب الروايات وأقوال المؤرخين ورأيي المتواضع ان الإمام الصادق(عليه السلام) قد زار مدينة كربلاء المقدسة فقد اولى الصادق(عليه السلام) عناية فائقة وأهتمام خاص وحث على أداء زيارة الحسين (عليه السلام) والتأكيد عليها في كثير من الجوانب وكذلك الروايات حين أكدت على فضل زيارة الحسين(عليه السلام) والثواب الذي يصيب الزائر فهل يأتي الإمام الصادق (عليه السلام) من المدينة إلى النجف ومن النجف يذهب إلى بغداد ويترك كربلاء ولم يزر قبر جده الحسين(عليه السلام) ؟ وهو الذي على ضفة نهر الحسينية محراب وعليه بنية ينسب إلى الصادق (عليه السلام) بأنه صلى في هذا المكان وكذلك الحائر عندما أطلق هذه اللفظة على المكان الذي دفن فيه الإمام الحسين(عليه السلام) أكد فيه من الامر المذخور إتمام الصلاة فيه لما في هذه البقعة من مكانة وعلو شأن وأهمية. فأن الإمام الصادق(عليه السلام) قد زار قبر جده الحسين(عليه السلام) وصلى عنده وحث شيعته على زيارته.

الخاتمة

١- اختلفت الأحاديث والروايات وتعددت الآراء بشأن زيارة الإمام الصادق(عليه السلام) لأرض كربلاء المقدسة، مابين رأي مؤيد لقدومه الشريف، ورأي على العكس، وان الإمام الصادق (عليه السلام) سواء زار مدينة كربلاء او لم يزرها، فأنه كان صوتاً ممتداً لنهضة جده الحسين (عليه السلام) وثورته.

٢- ومن خلال الروايات التي تقول بعدم مجيء الإمام الصادق (عليه السلام) إلى كربلاء استندت إلى غياب الدليل التاريخي الذي يوثق ويثبت زيارته لمدينة كربلاء، إلا ان المصادر والاحاديث لم تقدم ما يكفي حول عدم المجيء.

٣- يظهر من تتبع الروايات والشواهد التاريخية، ان الإمام الصادق (عليه السلام) زار مدينة كربلاء ويعزز هذا الرأي شواهده الحيه واحيا مناسبة الحزن والنهضة الحسينية، وان زيارته لم تكن مجرد وقوف على قبر، فقد كانت إعلاناً لأمتداد الخط الحسيني والتأكيد على قضية النهضة الحسينية وتحولت فيما بعد إلى شعلة مستمرة عبر الأجيال، وحضور الإمام إلى كربلاء ولو مرة يعد كافياً ليجعل من زيارته موقفاً تاريخياً.

الهوامش

(1) شهيدي، جعفر، حياة الإمام الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام)، ترجمة: عائد الزين، ط1، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص7.

(2) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت:748هـ)، سير اعلام النبلاء، ط1، دار البيان الحديثة، القاهرة، 2003م، ج5، ص147.

([3]) الاميني، محمد امين، الإمام جعفر الصادق(رمز الحضارة الإسلامية)، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 2004م، ص14.
([4]) الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة، 1431هـ، ج2، ص36.
([5]) الطبري، جامع البيان، ج5، ص100.
([6]) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت: 427 هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: عدد من الباحثين، ط1، دار التفسير، جده، 2015م، ج2، ص326.
([7]) القزويني، محمد كاظم، موسوعة الإمام الصادق(عليه السلام)، ط1، المطبعة العلمية، قم، 1414هـ، ج1، ص160؛ الحكيمي، لولا السنتان لهلك النعمان، ط2، كربلاء المقدسة، 2010م، ص 23.
([8])شهيدي، حياة الإمام الصادق(عليه السلام)، ص7.

([9])القزويني، الإمام الصادق(عليه السلام)، ج1، ص160.
([10])الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: 436 هـ)، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، 1954م، ج1، ص149.
([11]) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج5، ص147.
([12]) الأميني، الإمام جعفر الصادق، ص12.
([13]) الحكيمي، لولا السنتان لهلك النعمان، ص23.
([14]) الحكيمي، لولا السنتان، ص25.
([15]) الاميني، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص12.
([16]) الأميني، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص13.
([17])الحكيمي، لولا السنتان، ص25.
([18]) الألوسي، محمود شكري(ت: 1301هـ)، مختصر التحفة الاثني عشرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ، ص53.
([19]) الأميني، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص13.
([20]) الأميني، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص14.
([21]) القزويني، الإمام الصادق، ج1، ص174.
([22])الأميني، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص15.
([23])ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني (ت: 365 هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجودوعلي محمد معوض، ط1، الكتب العلمية ، بيروت، 1997م، ج2، ص358؛ المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت: 742 هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1413هـ، ج5، ص79؛ بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت: 855هـ)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج1، ص153.
([24]) الأميني، الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ص15.
([25])مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث ، بيروت، 1423هـ، ص525؛ ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت: 230 هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، ج7، ص218؛ أحمد بن حنبل (ت:241 هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، (د.م)، 2001م، ج1، ص8؛ الاميني، الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، ص15.
([26])الشريف المرتضى، أمالي المرتضى ،ج1، ص149.
([27]) الشريف المرتضى، أمالي المرتضى ،ج1، ص149؛ الحكيمي، لولا السنتان، ص23.
([28]) البراقي، حسين بن احمد النجفي (ت:1332هـ)، تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد بن احمد، ط1، المكتبة الحيدرية للنشر، النجف الاشرف، 1424هـ، ص89؛ المشهدي، ابو عبد الله محمد بن جعفر، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط1، مؤسسة النصر الإسلامي، قم، 1419هـ، ص517.
([29])الغري: بفتح الغين وكسر الراء وتشديد الياء: أحد الغريّين، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر على بن أبى طالب (عليه السلام). ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، (ت :542هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م، ج1، ص98؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ج4، ص201.

([30]) ابي القاسم جعفر بن محمد بن القمي(ت: 368هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.م)، 1417هـ، ص222-223.

(31)الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف، بيروت، (د.ت)، ص135؛ السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، ط1، مؤسسة الإمام الصادق(ع) للنشر، قم، 1418هـ، ص135.

(32) البراقي، تاريخ الكوفة، ص89.

(33) الدوانيقي: أَبُو جَعْفَر الْمَنْصُور الْخَلِيفَة، و"الدانق" نقد أخذت تسميته من الفارسية، من "دانك"، وقد بقي مستعملاً في الإسلام، وعرف الخليفة "أبو جعفر المنصور" بـ "الدوانيقي" نسبة إلى هذا النقد. الحسام السغناقي، حسين بن علي الحنفي (ت: 714 هـ)، النهاية في شرح الهداية، ام القرى، 1438هـ، ج13، ص182.

(34)المجلسي، محمد باقر(ت:1111هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983م، ج98، ص257.

(35) الشاهرودي،علي النمازي(ت: 1405هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ج4، ص9-10.

(36) الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت:329هـ)، الفروع من الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت)، ج4، ص571 .

(37) الثوية: مكان قرب الكوفة على ميلين منها. ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي (ت: 235 هـ)، المصنف، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، ط1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2015م، ج16، ص438.

(38) ابن فارس، ابي الحسين احمد بن زكريا(ت:395هـ)، معجم مقايس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الإسلامي، قم، 1404هـ، ج5، ص417 .

(39) الكليني، الفروع من الكافي، ص572.

(40) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص84؛ الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت: 460هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ج6، ص35؛ العاملي، محمد بن الحسن الحر(ت: 1104هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ج14، ص399؛ الطبرسي، حسين النوري(ت:132هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط2، 1408هـ، ج10، ص225.

(41) كامل الزيارات، ص84.

(42) ابن طاووس، عبد الكريم الحسيني(ت:693هـ)، فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي (عليه السلام)، تحقيق: تحسين الموسوي، ط1، مركز الغرير للدراسات الإسلامية، (د.م)، 1419هـ، ص90؛ المجلسي، بحار الانوار، ج97، ص247-248؛ ابن عقد الكوفي، فضائل امير المؤمنين، دمشق، (د.ت)، ص140.

(43) بارية: وهي الحصير المعمول من القصب. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء (ت: 255هـ)، الحيوان، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت،1424هـ، ج5، ص204.

(44) صرفانه: وهو اسم لنخلة تمر، رُطَبٌ يملأ الضّرس، وهو أملأ للضّرس، وكان الجذعُ جذعًا يابِسًا أُتِيَ بِهِ لِيُبنى بِهِ بِناءٌ فاهتزّ خَضِرًا وأينعَ بالرُّطب بإذن الله تَعَالَى:{قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}، وقال تعالى: {وهُزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}. ابن خالويه، محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني (ت: 603 هـ)، إعراب القراءات السبع وعللها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ص251.

(45)ابن طاووس، فرحة الغري، ص91.

(46) المظفر، محمد الحسين، الإمام الصادق (عليه السلام)، ط3، دار الزهراء، بيروت، 1397هـ، ج1، ص133.

(47) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص430-431.

(48)ابن قولويه، كامل الزيارات، ص253-254.

(49) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص254.